

مجالس في تدبر القرآن | (610) من قوله تعالى أو كصيب من السماء إلى قوله تعالى إن الله على كل شيء قدير

خالد السبت

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته هذا هو المثل الثاني الذي ضربه الله تبارك وتعالى للمنافقين وهو المثل الماء بهذه السورة الكريمة - [00:00:01](#)

سورة البقرة والمثل الذي قبله وهو المثل الناري وقوله تبارك وتعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي - [00:00:25](#)

فهم لا يرجعون ثم قال او كصيد من السماء به ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه - [00:00:45](#)

واذا اظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ان الله على كل شيء قدير فهذا المثل ايها الاحبة الذي صدر بهذا الحرف او فان او هذه يحتمل ان تكون - [00:01:09](#)

للتنوع بمعنى ان المثل الاول الناري قد ضرب لفئة من المنافقين لنوع من المنافقين وهذا المثل المائي يكون قد ضرب لي فئة اخرى وطائفة اخرى من المنافقين فحال هؤلاء المنافقين منهم - [00:01:32](#)

من يكون كذاك الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم الاية ويكون حال طائفة اخرى كاولئك الذين ذكر الله وصفهم هنا في هذا المثل وضربه لهم كصيد من السماء فيه ظلمات ورعد - [00:01:58](#)

وبرق وعلى هذا مشى جمع من المفسرين سلفا وخلفا وممن قال بان او لي التنوع شيخ الاسلام تقي الدين ابن تيمية رحمه الله والحافظ ابن كثير وجماعة واما الذين قالوا انا او هنا بمعنى الواو - [00:02:24](#)

وان هذين المثليين مضروبان للمنافقين فحالهم تكون كذاك الذي استوقد نارا وان شئت تمثل حالهم بذاك الصيب الذي يسير فيه هؤلاء في هذه الظلمات مع البرق والرعد الى اخر ما ذكره الله تبارك وتعالى في هذا المثل المضروب. بمعنى ان او هنا بمعنى الواو - [00:02:51](#)

ان تكون او هذه للتخيير كما يقولون صاحب الحسن او ابن سيرين يعني انت مخير بين هذا وهذا فيكون ذلك كله مما ضربه الله تبارك وتعالى للمنافقين وهذا كأنه هو الاقرب والله اعلم - [00:03:29](#)

فيكون المعنى في المثل الاول ان مثل حال هؤلاء في دعوى الايمان وما حصل لهم من الانتفاع المؤقت بذلك كذاك الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله انتفع بهذه الدعوة فحقن دمه - [00:03:55](#)

واحرز ما له وحصل له ما حصل من المكاسب القريبة العاجلة المتقضية وحال هؤلاء مع القرآن ومع براهينه ووعدته ووعدته كمثل حالي هذا الصيد الذي ينزل ويصوب بشدة وقوة مع ما يحتف بذلك من الرعد والبرق - [00:04:15](#)

وهؤلاء يسيرون بهذه الصفة من التردد في سيرهم والخوف وما الى ذلك وقد مضى الكلام مفصلا على هذين المثليين بالكلام على الامثال في القرآن وليس هذا موضع الحديث عن التفسير - [00:04:51](#)

والمعاني لكن لابد من كلمة تقرب المراد من اجل ان يحصل التدبر والتفهم لكتاب الله تبارك وتعالى فهذا يصور حالهم حينما يظهر لهم الحق تارة ويشكون فيه تارة حينما تظهر لهم براهين - [00:05:14](#)

الحق او كصيد من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق. فهذه الظلمات ظلمات الكفر ظلمات الجهل ظلمات المعاصي ظلمات النفاق ظلمات كظلمة الليل وظلمة المطر وظلمة السحاب فهي ظلمة مستحكمة يسبغون في هذه الظلمات التي يكون بعضها - [00:05:37](#) فوق بعض انسان يسير في طريق يكون فوقه يكون في ليل بهيم وفوقه سحاب مع مطر يصوب والبرق صوته يملأ المكان والبرق يظهر الابصار فيكادوا ان يخطفها هذا يكون في حال من - [00:06:08](#) التردد في هذا السير فهم كما قال الله تبارك وتعالى فيه ظلمات هذه الظلمات الحسية هي ظلمة السحاب والليل كذلك ايضا المطر والمعنوية الكفر والنفاق والمعاصي والجهل وهي ظلمة قلوب ونفوس واعمال - [00:06:32](#) واحوال من تلون وتقلب وهنا فيه ظلمات ورعد وبرق. وهذا الرعد المقصود به زواجر القرآن فاذا سمعوا هذه الزواجر والوعيد فانه لا تتمالك نفوسهم من الخوف والهلع واما البرق فتلك براهينه وحججه القوية التي تكاد - [00:06:58](#) ان تخطف ابصارهم وتذهب بها فهم اصحاب بصائر خفاشية ضعيفة لا تحتل هذه الحجج القوية الباهرة التي تكاد ان تأتي على تلك البصائر او الابصار الضعيفة التي لا تحتل هذا - [00:07:24](#) النور الشديد وهؤلاء المساكين في هذه الحال يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق حذر الموت ولاحظ التعبير هنا يجعلون اصابعهم. هم يجعلون رؤوس الاصابع في الاذان فكأنهم لشدة خوفهم كانهم جعلوا الاصابع باكملها - [00:07:45](#) الاذان لشدة ما ينتابهم من الخوف والهلع فهذا يصور ما هم فيه يجعلون اصابعهم ثم انظر الى هذا الفعل الذي لا غناء فيه ولا دفع فهذا الذي يحذر الصواعق ويكون غاية ما هنالك من الجهد - [00:08:10](#) والدفع والامتناع والتحصن هو ان يضع اصبعيه في اذنيه فهذه الاصابع لا ترد الصاعقة ولا ترد عنه المكروه هذا مثل الانسان الذي يركب في سيارة في مركبة ثم بعد ذلك اذا - [00:08:30](#) كان في حال من الشعور بالخوف وانه امام مفاجأة وهو لا يقود هذه المركبة وانما يركب فيها فتجد انه يضرب برجله وليس تحت رجله شيء. يعني ليس هو الذي يقودها - [00:08:51](#) ودفعه برجله بقوة لن يدفع عنه شيئا. ولن يغير من الامر شيئا ولن يوقف هذه المركبة ولن يدفع تلك التي قد اقبلت مندفعة اليها. وهكذا حينما يكون خائفا فانه يقبض - [00:09:07](#) على ما استطاع من مقابضها بقوة حتى ان يديه تكادان تجفان وتيبسان بهذه الحال من القبض مع ان قبضه ويشعر انه لو انه اطلقها لانفلتت وزهبت كل مذهب ولهكت وهلك من فيها مع ان قبضه عليها - [00:09:22](#) لا يغير من الامر شيئا ولذلك تجد الانسان احيانا حينما يفجؤه ما يخاف منه لربما قال بيديه هكذا مع ان قوله بيديه هكذا لن يغير من الامر شيئا ولكنها تلك المشاعر المختزنة في - [00:09:47](#) الانسان يفرغها بحركات لا غناء فيها ولا دفع. لو انه تبصر وتفكر. فهؤلاء يخافون من الصواعق فيكون غاية الجهد في التحصن منها ان يضع الواحد اصبعيه في اذنيه محتما بذلك وذلك لا يغني عنه شيئا ولا يدفع عنه - [00:10:03](#) الهلاك يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق حذر الموت فهذا الوضع اصابع في الاذان خوفا من الهلاك يخشون ان تنزل الصاعقة والصاعقة ذكر المفسرون فيها معان من اقربها انها ما قد علم - [00:10:28](#) مما ينزل من السماء يكون كما يقول المعاصرون بانها شحنة كهربائية قوية السابقون كانوا يعبرون عنها بنار محرقة الواقع ان ذلك تفسير باثرها والله اعلم. لان من اصابته هذه الصاعقة فانه - [00:10:49](#) يحترق ففسروها باثرها والا فان اصلها حينما تنزل هذه الصاعقة هي لا ترى نار في السماء وانما هي شحنة فاذا نزلت وفرغت لقوتها فان ما وقعت عليه يحترق من انسان او بهيمة - [00:11:09](#) او غير ذلك يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين. محيط بهم علما وقدرة فهم لا يستطيعون ان ينفذوا من اقطار السماوات والارض ولا ان يردوا عنهم من قدر الله تبارك وتعالى شيئا - [00:11:26](#) وهم لا يعجزونه ولا يفوتونه تأمل في هذه الاية او كصيد من السماء حيث نكر الصيب هنا وهذا التنكير قد يشعر بي التعظيم. هناك

مثلهم كمثل الذي استوقد نارا تنكرت النار. قال بعض اهل العلم هذا يدل على التعظيم - [00:11:48](#)
دعوى الايمان هذه الكبيرة التي ادعوها هي بمنزلة هذه النار التي استضاءوا بها استضاءة مؤقتة. هنا او كصيد من السماء الشيء النازل
يقال له فقيل للمطر صيد كما ذكرنا في الكلام - [00:12:12](#)

على تفسير ابن جزي في الجزء المتصل بالغريب منه ان ذلك باعتبار النزول فما ينزل من اعلى الى اسفل يقال صاب يصوب فهو صيد
وذلك يقال للمطر الكثير الشديد كصيد من السماء - [00:12:29](#)

فنكره هنا وذلك يشعر التعظيم لان المطر الخفيف لا يتأذى منها الناس ولا ينزعجون ولا يحصل معه عادة مثل هذه المخاوف فهذا
مطر شديد هائل ثم ايضا تأملوا او كصيد من السماء يصوب من السماء ينزل من السماء فيه ظلمات - [00:12:50](#)
هنا جمعت الظلمات ورعد وبرق. افرد الرعد والبرق فبعض اهل العلم يقول ذلك باعتبار ان المقتضي للرعد والبرق واحد وهو السحاب
واما المقتضي للظلمة فهو متعدد فهناك الليل وهناك السحاب وهناك المطر فهذه الظلمة قد اجتمعت من هذه الامور جميعا -

[00:13:15](#)

فجمعت او كظلمات كما قال الله تبارك وتعالى في سورة النور لما ذكر الظلمات ايضا في بحر لحي او كظلمات في بحر لحي يغشاه
موج من فوقه موج من فوقه سحاب - [00:13:45](#)

ظلمات بعضها فوق بعض فهنا يقول الله تبارك وتعالى فيه ظلمات ورعد وبرق. يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق حذر الموت
والله محيط بالكافرين. يكاد البرق يعني يقارب من شدة لمعانه وبريقه - [00:14:04](#)

ان يسلب ابصار هؤلاء من ذوي البصائر الخفاشية ومع ذلك يكاد البرق يخطف ابصارهم. كلما اضاء لهم مشوا فيه يمشون في ضوئه
واذا ذهب اذا اظلم وقفوا قاموا قام بمعنى وقف هنا - [00:14:25](#)

الماشي اذا قام يقال بمعنى ذلك بمعنى الوقوف. يقومون في اماكنهم ولولا امهال الله لهم لسلب سمعهم وابصارهم وهو قادر على ذلك
كله فهو على كل شيء قدير يكاد البرق يخطف ابصارهم - [00:14:47](#)

هذه حجج القرآن لقوتها براهين القرآن تكاد تخطف ابصار هؤلاء لشدةها كلما اضاء لهم مشوا فيه اضاء لهم اتضح لهم الطريق استنارت
نفوسهم وبصائرهم استنارة محدودة مؤقتة لشدة بريقه ولا معانه - [00:15:06](#)

فانهم يمشون على قول بعض المفسرين والقول الاخر انه كلما اضاء لهم مشوا فيه اذا وجدوا فيه ما يلانهم ويناسبهم فانهم يسلكون
وينقادون ويستجيبون ويقبلون واذا جاء وهو الغالب ما يكون على خلاف - [00:15:32](#)

نفوسهم المظلمة فانهم يتوقفون ويتحيرون فهم ليسوا على سير متحد وسلوك الصراط المستقيم وانما ذلك يصور احوالهم مع الوحي
المنزل وما فيه من الحجج والبراهين والوعد والوعيد وما اشبه ذلك. فاذا جاء الوعد - [00:15:59](#)

انتظمت نفوسهم معه واستروحت له واذا جاء الوعيد او جاءت حجج القرآن حصل لهم الانقباض والانكماش والخوف والتحيز
ولاحظوا هنا ان الله تبارك وتعالى يقول ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم - [00:16:22](#)

ان الله على كل شيء قدير هذا يؤخذ منه ان العبد ينبغي له ان يسأل ربه تبارك وتعالى ان يمتعه بسمعه وبصره وان يجعل ذلك هو
الوارث منه ثم ايضا - [00:16:47](#)

قد خص الله تبارك وتعالى هنا ذكر السمع والبصر. انه لو شاء لاهلكهم لكنه خص السمع والبصر دون سائر
المنافع والاعضاء والابعاث وذلك انه ذكر ما - [00:17:03](#)

يرتبط به قال يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق حذر الموت وقال يكاد البرق يخطف ابصارهم فذكر ما يتعلق بالسمع وما
يتعلق بالبصر ولهذا قال ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم والا فان الله قادر - [00:17:21](#)

على اذهابهم مع سمعهم وابصارهم ثم ايضا تأمل وصف الله تبارك وتعالى نفسه بالقدرة على كل شيء في هذا الموضع وذلك لانه حذر
المنافقين بأسه وسطوته واخبرهم بانه محيط بهم وانه قادر على - [00:17:39](#)

اذهاب سمعهم وابصارهم ان الله على كل شيء قدير. فمن متعه الله تبارك وتعالى بالسمع والبصر فهذه نعمة تستوجب الشكر ومن متعه

الله تبارك وتعالى بالبصيرة فان ذلك اعظم النعم - [00:18:01](#)

فيها يعرف مراد الله تبارك وتعالى وبها يميز بين الحق والباطل وبها ينكشف له معدن الحق من معدن الشبهات فلا يكون الحق ملتبسا عليه فيضل هذه البصيرة اذا رزقها العبد - [00:18:20](#)

فانه ينتفع بالوحي ومواعظ القرآن والامثال المضروبة في ذلك وما يتبع ذلك من الهداية والعمل والايمان والاستقامة على امر الله جل جلاله وتقدس اسماءه هذا ما يتعلق بهاتين الايتين واسأل الله عز وجل ان ينفعنا واياكم بالقرآن العظيم وان يجعلنا واياكم هداة -

[00:18:42](#)

اللهم ارحم موتانا اشف مرضانا وعافي مبتلانا واجعل اخرتنا خيرا من دنيانا والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد واله وصحبه. اذا كان لديكم اضافات تفضلوا صاحب البصيرة يدرك المآلات يكون له فقه بالمآلات - [00:19:09](#)

مآلات الامور وهذا الكلام على ايضا التدبر لانه يتصل بدبر الشيء ومؤخر الشيء وعاقبة الشيء سواء كان التدبر في الامور العادية

الديوية او كان ذلك فيما يتصل بالقرآن فهو يقرأ ما وراء الالفاظ - [00:19:28](#)

هو ينظر الى الهدايات والعبر التي جاءت في هذه القوالب من الالفاظ. وهذا كله يدخل فيه التدبر ولذلك الناس يقولون في كلامهم

وامثالهم وما الى ذلك حينما يذمون قوما بانهم لا يعرفون - [00:19:49](#)

الامر الا من دبر يعني اذا انتهى وانقضى وعرف كل احد وطاف عرفوا بعد ذلك جوانب الخطأ والتقصير والخلل اما اهل البصائر فانهم

يرون ذلك يلوح باقباله لا حال ادباره - [00:20:08](#)

نعم كيف فضل التمسك بالقرآن على كل حال هذا كلام عام يقال في كل شيء. لكن يقال تقريب الحقائق والمعاني بالصور المحسوسة

كانك تشاهدها الله يقرب هذه الاحوال بهذه الامثال المضروبة - [00:20:28](#)

احوال المنافقين وما الى ذلك ويؤخذ منه ايضا حسن الترتيب فذكر الله اهل الايمان ثم ذكر ما يقابلهم وهم الكفار ثم بعد ذلك انتقل

الى ذكر المنافقين وهم الذين قد ترددوا بين الفتنين - [00:20:47](#)

في الباطن كفار وفي الظاهر من اهل الايمان اخذوا من الايمان دعوا ظاهرة واخذوا من الكفر حقيقة باطنة فذكرهم بعدهم نعم هو

هذا وكذلك نعم وهذا في تحيرهم وترددهم وعدم استقامتهم في سيرهم - [00:21:06](#)

على الحق والصراط المستقيم كهذا الماشي بهذه الحال تارة يمشي وتارة يقف فهم في حيرة وتردد نعم كيف على الصراط ذاك باعتبار

يعني يقوم ويكبو بحسب اعماله ليس بحسب ما ذكر هنا من التحير والتردد - [00:21:32](#)

وانما لضعف ايمانه وعمله طيب في سؤال نعود كيف ذكرت هذا من قبل الثاني في سورة الرعد انزل من السماء ماء هذا الماء وسالت

اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا - [00:21:58](#)

والنار ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل واما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع

الناس فيمكث في الارض نعم سلام عليكم - [00:22:22](#)